

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القلب

• الحمد لله، ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، ياربي ويا سيدي ويا مولاي يا من لا يخفى عليه حالنا ويسمع مقالنا وقولنا ويا من يرى ولا يرى ويا من يعطي بغير حساب يا فاتح الباب يا ملك يا وهاب، أحمداك اللهم على مننك وجودك وإحسانك أجزلت لنا النعمة وأعظمتها فلك الحمد، فلك الحمد، فلك الحمد، فلك الحمد، فلك الحمد، فلك الحمد على كل شيء، لك الحمد على كل شيء، وكل فعلك جميل

• ومن سعادة المرء أن الله عز وجل يقلبه في مجالس ذكره وأنسه.

• فالحمد لله على هذا الدرس، وعلى ما يعظم فيه من عظيم الغرس.

• وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل درس منهاج العابدين روضة من رياض الجنة، هذه الروضة ربما لا نشاهدها ولا نطلع عليها، لكن بعد عمر طويل حين يموت أحدنا يتحول المجلس وأمثاله إلى جنات وخيرات وأنهار.

• فاللهم اجمعنا بأحبائك وأوليائك وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، واجمعنا بسيدنا الإمام الغزالي الذي نقرأ كتبه.. كم سنة بيننا وبينه؟ فما أنت يا ربي جمعتنا، نحن المذنبون العصاة، نقرأ كتاب وكلام حجة الإسلام وهو من أوليائك نحسبه كذلك، فمن نحن حتى تجعلنا من طلبته؟ وممن يقرأ كتبه؟

• يا من أنعمت علينا، فأتمم علينا النعم، فمن عادتكم التي علمني عليها مشايخنا وعلمي عليها رسولك وقرأت ذلك في القرآن إذا ابتدأت نعمة فإنك تتمها فاللهم أتمم لنا نورنا بسر (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)، آمين اللهم آمين، (رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "الأصل الخامس، تأملت حاله.....".

• الإمام الغزالي من عادته أن يفصل الأمر تفصيلاً وهو من شأن الدعوة إلى الله حتى يقنعك يا أيها المرید أو طالب العلم للاقتناع بما يقوله.

● القلب عجيب، لماذا؟ لأن القلب محل الإيمان والكفر، أين الإيمان؟ في قلبك، أين محل الكفر؟ في القلب، أين محل النفاق؟ في القلب، أين محل الحب؟ في القلب، أين محل الاخلاص؟ في القلب، أين محل التقوى؟ في القلب.

● عجيب! القلب، أي شيء يتحملة؟!

● لذلك يقول الحالة الأولى أن العدو يتقصّد هذا القلب يتربص كاللص يريد أن يسرق شيئاً، كيف يسرق؟ يتابع صاحب هذا البيت، اللص يأتي في أوقات الغفلة والنوم واللهو، يتسلل ويسرق ثم يذهب.

● إذا علمت أن الشيطان هو لصٌ يتربص بقلبك وأنت إلى رآك لاهياً أو نائماً قفز إلى بيت قلبك ما هو العلاج؟ أن تكون منتبهاً

1. لا تغفل.

2. لا تلهو.

3. لا تنام.

● فكيف لا تغفل؟ أي عن ذكر الله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) وقلنا أنه لا يُعذر العبد في نسيان ربه لأن كل شيء يذكره بالله

● ممكن أنسى صديقي أو أخي لكثرة المشاغل لكن تنسى ربك؟ ما في عذر! كل شيء يذكرك، أي حدث يحدث في العالم من حياة أو موت أو رزق يدلك على الله جل جلاله، فالعبد الذي يخرج من بيته وهو عاقد النية مع الله كل شيء يذكره بالله.. يدلّه على الله حتى الحجر يدلك على الله.

● الله عز و جلّ قال: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) عندما ترى شجر هذه ساجدة، يسجد فعل مضارع.

● ولا تلهو عن الله بالانشغال بالدنيا (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ) العمل أن تسخر الدنيا للآخرة تجعلها أمةً لأخرتك.

● لا تنم ليس معناه أن تكون صاحياً، بل معناه أن لا تنم عن متابعة نفسك ومحاسبة ومراقبة نفسك، متى تراقب قلبك؟ قبل النوم، وعند الخروج من المنزل، قبل النوم لا تنم وفي قلبك تلوث.. جرثومة.. وسخ.. لأنك لو تركتها انتشر هذا المرض.

● عرفنا كيف العدو يخترقك أسأل الله أن يحفظنا وإياكم من وسوسته.

• قلنا قبل أن تنام تراقب نفسك بأن لا يكون قد علق بها حب لمعصية أو نية لمعصية، لأنك إن مت ليلتك وكان قلبك متعلقاً بمعصية..... قال العلماء: إن الوفاة على حب المعصية، نوع من أنواع سوء الخاتمة.

• فالحذر الحذر من أن يكون قلبك معلقاً بمعصية.
• وجب وعظم أن تتابع نفسك قبل أن تنام.
• ثم بعد ذلك تتوب إلى الله من هذا الأمر، وأما عند الخروج لمنزلك لعملك قبل أن تخرج فتش عن قلبك، عن نيائك لا تخرج إلا بنية صالحة.

• ولتكن نية قلبك هي أن تعطي الطريق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم.
• ما هو حق الطريق؟ رد السلام، إمطة الأذى، غض البصر، الأمر بالمعروف، وتعليم الجاهل والدعوة إلى الله إلى آخره هذا حق الطريق.. فلذلك تكون أنت بذلك عملت الذي عليك (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).

• ومن يفعل ذلك يومياً، يجعل الله قلبه جوهرة، ويكون محلاً لوضع الكنور التي تقدمت علينا في الأسبوع الماضي، يجعل قلبك خزانة يوضع فيها كل غالي وكل نفيس.
• يا رب اجعل قلوبنا مستودعاً لجودك.
• ولما كان قلب النبي أظهر قلب استودع في قلبه كلامه جل جلاله وتعالى في علاه، (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ) والقرآن كله أسرار مستودعة في قلب الحبيب صلى الله عليه وسلم.

• من أراد القرآن وأسواره فعليه بقلب الحبيب صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعل قلوبنا تستمد من قلبه الشريف.
• يقول الإمام الغزالي: "والثاني أن الشغل له أكثر، فإن الهوى والعقل.....".

• القلب هو ساحة المعركة، وهناك جنود الهوى وجنود العقل، ولا بد من منتصر ومهزوم في المعركة، ولا بد للأرض وهو ثغر من ثغور المعركة أن يحرس ويحصن، لا تغفل ولا تلهو ولا تنام.

• الهوى وجنوده، أصل الهوى الهوان، لأنه يهوي بصاحبه إلى الذل.
• الذي يعصي يهين نفسه ويذلها لغير الله، كيف يذلها؟ صار عبداً لنفسه.
• ربك لا يريد إلا أن تنزل له جل جلاله وتعالى في علاه.
• جنود الهوى لها اسم واحد يجمع الجميع وهو بما يسمى الشهوة، والشهوة المقصود بها ميل النفس، شهوة الكلام والنظر والاستماع والنوم والكلام كلها شهوات وورغبات.

- حذار أن يكون تصرفك لهوى نفسك، فلا بد أن تضبطها.
- كان سيدنا الحسن البصري لا يمضي إلى مكان ويتأخر يكون مثلاً يريد أن يذهب إلى مكان لا يذهب إلا بعد يوم أو يومين، فإذا سئل عن ذلك، قال: "لم أجد لي نية صالحة".
- **جنود العقل: القرآن والذكر والفكر.**
- تغذية العقل بذكر ربك، والقرآن الكريم، اجعل لعقلك مجالاً للغوص فيه، وسبحان الله أعطانا وعداً لا أدري لماذا الناس لا يقفون عنده (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) فهل من متدبر؟
- الله يقول سأعينك على فتح خزينة القرآن، هي خزائن في قلب النبي ﷺ، والله يقول لك وعد مني اجعل لك الذكر ميسراً لك أفتحه لك **إن أنت أردت!**
- منهم من يقرأ القرآن حتى يقنع نفسه، اليوم قرأت خلاص! يرفع التكليف عن نفسه!
- المقصود من القرآن أن يُقرأ للتدبر.
- التدبر سيأخذ وقتاً، والشيطان يقول لا وقت لديك، وخير ما أنفق فيه العمر ولو آية واحدة تتدبرها.
- إن لم تستطع أن تصبر نفسك على القرآن، أن تتوقف وتتدبر، فعليك أن تخصص ختمة للتدبر، للتأمل غير التلاوة، ما تريد أن تتدبر اقرأ وردك.. اضبطه ربع ساعة، **لكن اجعل لك وقتاً للتدبر، أنت تحدده إما أن يكون يومياً أو أسبوعياً واجعل لذلك حظه، واجعل لذلك دوامه، فإن فعلت فقد غذيت عقلك.**
- تدبر القرآن يغذي العقل والذكر أيضاً، ذكر الله جل جلاله، والثالث الفكر، الفكر في الذكر والفكر في ما يُفتح لك من سر القرآن، كل آية عبارة عن خزينة إذا فتحت لك تجد خزائن وفي كل خزينة خزائن.
- يقول الإمام الغزالي: "والثالث أن العوارض له أكثر فغن الخواطر له كالسهم لا تزال تقع فيه....".
- بالنسبة للقلب، له أبواب مفتوحة إن استطعت أن تحكم الأبواب يكون قلبك محصناً من سهام تلك الخواطر، هي 3 أبواب مهمة، **اللسان والعينان والأذنان.**
- كل كلمة تقولها، اعلم إن كانت لغواً أو معصية يبقى أثرها في القلب، وتتولد منها الخواطر.
- سيدي الحبيب عمر يقول عن الغوص في هذه الأجهزة: **"لا تقل بس أشوف هذه اللقطة وخلاص، ففي اللقطة سقطة"**، فيها سقطة تُسحب بها والعياذ بالله.

• ثم أذكرك لأن الكلمة التي تسمعها كذباً، كل معصية ظلمة، أنت لم تكذب لم تتكلم، سمعت الكذب، هذا الاستماع ظلّمته تدخل إلى قلبك.

• سماع الكذب والغيبة والنميمة والكلام الفاضي عن ذكر الله هي ظلمات، أحكم لسانك وأحكم أذنك، وأحكم عينيك، فإن استطعت أن تغلق هذه الأبواب صار قلبك محصناً، وهذا العينان كيف تبصر.. كل يوم تسمع كل يوم تبصر تتكلم، تحتاج متابعة دائماً وجهه جهيد كما قال الإمام الغزالي.... اللهم أعنا..

• يقول الإمام الغزالي: "والرابع أن علاجه عليك عسير، إذ هو غيبٌ فلا تكاد تشعر.....".

• مثل إنسان يصاب بمرض، فيذهب إلى الطبيب يريد التشخيص الصحيح. التشخيص نصف العلاج، إذا عرف الطبيب الحاذق الماهر المتمكن كيف يشخصك، خذ الدواء الفلاني من ملايين الأدوية، فإن أخذ المريض وصفة الطبيب واستمر عليها وصبر على مرارتها شُفي بإذن الله.

• إن وجدت في القلب ظلمة لا بد أن تخرجها، والعلاج الوحيد في إخراج الظلمة هو النور، لا يوجد علاج ثان لكن النور من جنس الظلمة، أي من جنس ما دخلت الظلمة أخرجها، قال صلى الله عليه وسلم (وأَتبع السيئة الحسنة تمحُها).. إنسان عصى الله بعينه قال سأصدق ستزيد حسناتك لكن لا تمحو سيئاتك، تحتاج تمحها بنفس الجارحة التي عصيت الله بها.

• إذا جاءت الظلمة إلى القلب تحتاج إلى إخراجها من أين دخلت؟ لقمة حرام، ربما يكون من شيء لهو فيه غفلة عن الله، ظلمة كذلك وكيف يعرف الإنسان أن بقلبه ظلمة؟ المريض كيف يعرف أنه مريض؟ بالأعراض.

• القلب أحسست بقسوته لا يوجد خشوع هذا خلل، لا يوجد حضور مع الله، لا يخشع قلبك لا تبكي عينك لا تقوم لصلاة الفجر، ابحث! ليش؟ لماذا؟ لذلك البحث هنا يصعب، وهنا تأتي فائدة جلوسك مع المشايخ. لم تجد الشيخ قالوا يمكنك أن تستخرج الظلمة وخلصها من القرآن الكريم، وكثير من السلف كانوا يقرؤون وردهم بنية صالحة يجدون مرضهم وعلاجهم، كله في القرآن مُعجز.

• لم تستطع.. لست من أهل التدبر.. ليست عندك إمكانية، لم تجد الشيخ، هنا تعمل إلى العلاج: التوجه إلى الله.

• إن عجزت من أن تكتشف الظلمة مكانها وسببها وعلاجها لم تستطع، فعليك بأن تذكر لفظ الجلالة: الله الله الله بلسانك وقلبك ووجدانك هذا الوصف سيكون بعمل إخراج الظلمة كلها، ما يمكن يبقى شيء مع اسم الله، (قُلِ اللهُ) أو العلاج الآخر، (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ).

- يقول الإمام الغزالي: "والخامس أن الآفات إليه أسرع فهو إلى الانقلاب أقرب.....".
- خلاصة هذا يقول لك الإمام الغزالي، ما من معصية تصدر منك أيها العبد فاعلم أنه سبقها القلب بنفس المعصية، لو عصى الإنسان بلسانه فسب أو شتم أو كذب أو كذا، القلب كذب وشتم في باطنه، كذلك لو وقع في الزنى، قلبه قد زنى من قبل، والعياذ بالله، أي معصية كبيرة أو صغيرة القلب قد سبقه ما تلك الجوارح إلا منفذة.
- إبليس عندما كفر، لماذا كفر؟ هو أصلاً كافر، الله قال: (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) كان فعل ماضى ناقص ولكن ظهر الكفر عندما قيل له اسجد لأدم، الكفر مصدره القلب، أبى واستكبر، استدلال عجيب للإمام الغزالي في استنباط المعنى.
- لذلك في بعض الناس إذا عصى الله يصلي ويتوب ويستغفر، هل يكفي؟ ما هو الحل؟ الحل أن تعالج لماذا عصيت؟ الله تعالى وعد بقبول التوبة لكن لا يكفي لماذا؟ إن تبت من المعصية وقبّلت توبتك فإن لم تعالجها من أصلها سترجع. نعم تيب عليك لكن يريد الله منك أن تتوب وتصدق وأن لا تعود إلى الذنب مرة ثانية.. عودك إلى الذنب معناها أن هناك لا زال في القلب شيء.
- من صدق في توبته صدق في البحث عن سبب معصيته، ومن صدق في البحث عن سبب معصيته دلّ على مكانها.
- البحث عن العلاج وأسبابه هذا يسمى التقوى، عندما تبحث عن أسباب المعصية وأسباب دخول الظلمة إلى قلبك هذه هي التقوى، من لم يبحث فليس بتقي، الالتقاء، تجتنب أسباب وقوعك في المعصية.
- أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ويتوفانا على ملته، ويشفي مرضى القلوب والأرواح ومرضى الأجساد، اللهم إننا مرضى فاشفنا وإننا جوعى فأطعمنا، وإننا ضلال فاهدنا، كم ظلمة دخلت إلى قلوبنا ولم نبحت عن أسبابها، مضى بنا العمر في اللهو والغفلات و نعترف بين يديك نتوب إليك من كل ما مضى من الذنوب، والغفلات الطف بنا في ما جرت به المقادير واجعل هذه الليلة صفحة بيضاء يا رب العالمين..
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين